﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: 8 - 10]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

ذِكْرُ وعيدِ الكافرين بعدَ إرشادِ النَّبيِّ ﷺ

لمّا تمَّم تعالى ما يتعلَّق بإرشاد قدوة الأنبياء محمد ﷺ؛ عدَلَ عنه إلى شرح وعيدِ الأشقياء[1]، ولمّا كان المقامُ للإنذار؛ حذَّرَ ﷻ من الفُتور عن الأوامر السّابقة بذِكْر وعيدِ الكافرين[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نُقِرَ﴾ ﴿ٱلنَّاقُورِ﴾: (نقر) أصلٌ يدلُّ على قرع شيءٍ بحيث يُفضي إلى النَّقْب[3]، ومن ذلك: المِنْقار، وهو ما يُنقَرُ به كمِنقارِ الطّائر، والنَّقير: خشبٌ يُنقَرُ ويُنبَذُ فيه[4]، والنَّقْرُ: أن يضع لسانه فوق ثناياه ممّا يلي الحَنَكَ ثمَّ ينقرَ، والنَّقيرُ: الصَّوتُ، والمناقرة: المنازعة[5]، والنّاقور: الصّور[6]. والنَّقر في النّاقور: النَّفخ في الصّور[7].

2) ﴿عَسِيرٌ﴾: (عسر) أصل يدلُّ على صعوبة وشدَّة[8]، ومن ذلك: العسير، وهو النّاقة الَّتي لم تُرَضْ، والعُسر: ضدُّ اليُسر[9]، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: 5 - 6]، ويقال: أعسرَ الرَّجلُ: أضاقَ[10]، وتعاسرَ القومُ، أي: طلبوا

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 702.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 45 - 46.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نقر).
(4) الراغب، المفردات: (نقر).
(5) الأزهري، تهذيب اللغة: (نقر).
(6) الجوهري، الصحاح: (نقر).
(7) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 393، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 264.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (عسر).
(9) الجوهري، الصحاح: (عسر).
(10) الرازي، مختار الصحاح: (عسر).

تعسيرَ الأمر، ويومٌ عسير: شديدٌ تتصعَّب فيه الأمور[1]. وهو المراد هنا[2].

3) ﴿يَسِيرٍ﴾: اليُسْرُ: ضدُّ العُسْرِ[3]، قالَ ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، ويقالُ: تيسَّرَ كذا، واستيسرَ، أي: تسهَّلَ، قالَ تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: 196]، وقالَ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: 20]، أي: تسهَّلَ وتهيَّأ، واليسيرُ والميسورُ: السَّهْلُ، ويُطلَقُ اليسيرُ أيضًا على الشَّيءِ القليلِ[4]، ويقال: ياسرَهُ إذا ساهلَهُ[5]، و﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ معناه: غيرُ سهل[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخبر الله تعالى عن وعيد للكافرين، فيقول: فإذا نُفخ في الصّور فذلك يومئذٍ يومٌ شديدٌ على مَن كفرَ بالله وبأنبيائه ﷺ، غيرُ سهلٍ ولا هيِّنٍ[7].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاءِ في ﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾:

يومُ القيامة يومُ وفاءِ الصّابرينَ وجزاءِ المُؤذينَ

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ فصيحةٌ للاستئناف والسَّببيَّة[8]، كأنه قال: اصبرْ على أذاهُم، فبينَ أيديهم يومٌ عسيرٌ، يلقَون فيه عاقبةَ أذاهم، وتلقَى أنتَ عاقبة صبرِكَ عليه[9].

ويحتملُ أن تكون الفاء لتسبُّب هذا الوعيد عن الأمر بالإنذار في

(1) الراغب، المفردات: (عسر).
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 264.
(3) الرازي، مختار الصحاح: (يسر).
(4) الراغب، المفردات: (يسر)، والسّمين، عمدة الحفاظ: (يسر).
(5) الرازي، مختار الصحاح: (يسر).
(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 264.
(7) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 17 - 18، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 70.
(8) قباوة، المفصل في شرح الجلالين: ص 2040.
(9) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 260، والنسفي، مدارك التنزيل: 3/ 563.

قوله: ﴿فَأَنذِرْ﴾، أي: فأنذِر المُنذَرين، وأنذِرْهم وقتَ النَّقْرِ في النّاقور وما يقعُ يومئذٍ بالذين أُنذِروا فأعرَضوا عن التَّذكرة[1].

سرُّ التَّعبيرِ بـ (إذا) دونَ (إنْ):

النَّقْرُ في النّاقور واقعٌ لا محالة

عُبِّرَ بـ (إذا) دون (إنْ) في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾؛ لأنَّ (إذا) تُستعمَلُ في الأمر المقطوع بحصوله، و(إنْ) تُستعمَل في الأمر النّادر، والنَّقْرُ في النّاقور أمرٌ محقَّق لا بدَّ منه[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿نُقِرَ﴾ مادَّةً وصيغة:

النَّفخُ في الصّور مَهـولٌ شديدُ الوَقع

النَّقْرُ في قول الباري ﷻ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ أصلُه: التَّصويت، والقرع، ومنه مِنقارُ الطّائر؛ لأنَّهُ يَقرعُ به، ولهذه السَّببيَّة تُجوِّزَ به عنه، وشاعَ ذلك، وأُريدَ به النَّفخُ؛ لأنَّهُ نوعٌ منه، وهو المُرادُ بقوله تعالى هنا: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[3]، وفي التَّعبير بالنَّقر أيضًا دلالةٌ على القَرع الشَّديد الَّذي يصدرُ عنه صوتٌ مُفزِع[4].

النَّقْرُ في النّاقور حقيقةٌ قطعيَّة

واختيرت صيغةُ الماضي ﴿نُقِرَ﴾؛ لأنَّ الماضيَ أنسَبُ بـ (إذا) المستعمَلة في الأمر المقطوعِ به[5]، وذلك أنَّ الماضيَ أقربُ إلى القطع بالنَّظر إلى لفظِه، وإنْ كان معناه على الاستقبال؛ لأنَّ (إذا) تَقلبُ الماضيَ إلى المستقبل.

النَّفخ في الصّور هيِّنٌ لدى المَلَكِ الموكَّل

وجيء بصيغة المبنيِّ للمفعول؛ للإشارة إلى هَوانِ النَّفخ في الصّور لدى المَلَكِ الموكَّلِ بذلك، وخِفَّتِهِ عليه[6]، وفي ذلك تقويةٌ لمقام التَّخويفِ والتَّهديد، وتحريكٌ لسلسلة الطّاعةِ والإنابة.

دلالةُ حرفِ الجرِّ في قولِهِ: ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾:

عظمةُ شأنِ الصّورِ المنفوخِ فيه

عُبِّرَ بحرف الجرِّ الدّالِّ على الظَّرفيَّة المكانيَّة في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 300.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 46.
(3) الخفاجي، عناية القاضي: 8/ 272، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 134.
(4) قباوة، المفصل في شرح الجلالين: ص 2040.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 411.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 46.

نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾؛ للدِّلالة على أنَّ النّاقور ظرفٌ للنَّفخ فيه، فسبحان مَن جعل هذه الأداة البسيطة سببًا للفزع العظيم وإحياء الموتى.

نكتةُ تعريفِ ﴿ٱلنَّاقُورِ﴾:

الـصّـورُ المُـعَـدُّ لـلـنَّـفـخ يـومَ القيامة معهود

تعريف ﴿ٱلنَّاقُورِ﴾ في قوله جلَّ مِنْ قائل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ للعهد؛ لأنَّ المراد به الصّورُ المعهودُ الَّذي وردَ على لسان الشّارع، وتكرَّرَ ذِكرُهُ في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة.

بلاغةُ صيغةِ (فاعول) في النّاقورِ:

جيءَ بصيغة المبالغة (فاعول) في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّاقُورِ﴾؛ إشارةً إلى زيادة العظَمة، حتَّى كأنَّه هو الفاعل على هيئةٍ هيَ في غاية الشِّدَّة والقوَّة[1].

بلاغةُ جناسِ الاشتقاقِ في ﴿نُقِرَ﴾، و﴿ٱلنَّاقُورِ﴾:

يُفيد جناسُ الاشتقاق في قوله جلَّ وتعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ توكيدَ المبالغة[2]؛ للإشارة إلى شدَّة الصَّوت وهَوْلِه[3].

معنى الفاءِ في ﴿فَذَٰلِكَ﴾:

الأهـوالُ تعقُّبُ النَّفخَ في الصّور

الفاء في قول الباري ﷻ: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ جوابيَّةٌ لتوكيد التَّرتيب والتَّعقيب والسَّببيَّة، رابطةٌ لجواب الشَّرط[4]، وفائدتُها التَّنبيه على قوَّة الارتباط بين عُسر اليوم ونَقْرِ النّاقور، وكأنَّ العُسرَ يعمُّ ذلك اليوم بمُجرَّد النَّفخ في الصّور.

غرضُ اسمِ الإشارةِ للبعيدِ ﴿فَذَٰلِكَ﴾:

يـومُ الـنَّـفـخ في الـصّـور هـائـلٌ شديدُ الوقع

الإشارة في قوله جلَّ مِنْ قائل: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ إلى اليوم الَّذي يُنقَرُ فيه في النّاقور[5]، وما في اسم الإشارة من معنى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 46.
(2) قباوة، المفصل في شرح الجلالين: ص 2040.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 46.
(4) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 563، وقباوة، المفصل في شرح الجلالين: ص 2041.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 703.

البُعد مع قُربِ العهد بالمُشار إليه؛ للإيذانِ ببُعدِ منزلتهِ في الهَوْلِ والفَظاعة[1]، وأنَّهُ قد بلغ في الشِّدَّة مبلغًا يُشار إليه إشارةَ ما هو أبعدُ بعيدٍ[2].

دلالةُ الحذفِ في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

التنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ عِوضٌ عن جملةٍ محذوفة تعودُ على جملة ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، وهي جملة الشَّرط الَّتي أدَّتْ إلى العُسر والشِّدَّة، والتَّقدير: فذلك يومَ إذ نُقِرَ في النّاقور يومٌ عسيرٌ؛ فهو إيجازٌ بالحذف.

غرضُ تنكيرِ ﴿يَوْمٌ﴾:

تنكير ﴿يَوْمٌ﴾ في قول الباري ﷻ: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ للتَّعظيم والتَّهويل، أي: فذلك يومٌ هائلُ العُسرِ، لا يُقادَرُ قَدْرُهُ.

بلاغةُ المجاز في وصفِ اليومِ بالعُسْرِ:

سـوءُ حـالِ الكـافرين يوم القيامة

وصفُ اليوم بالعُسر في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ باعتبار ما يحصلُ فيه من العُسر على الحاضرينَ فيه، فهو وصفٌ مجازيٌّ عقليٌّ، وإنَّما العسيرُ ما يقع فيه من الأحداث، ووصفُ اليوم ونحوِه من أسماء الزَّمان بصفاتِ أحداثهِ مشهورٌ في كلامهم[3].

وإنَّما كان اليوم عسيرًا؛ لأنَّهم يُناقَشون في الحساب، ويُعطَون كُتُبَهم بشمائلهم، وتَسْوَدُّ وجوهُهم، ويُحشَرونَ زُرقًا، وتتكلَّمُ جوارحهُم فيُفتضَحونَ على رؤوس الأشهاد[4].

سرُّ التَّعبير بصيغةِ (فعيلٍ) في ﴿عَسِيرٌ﴾:

جيء بصيغة (فعيل) في قوله ﷻ: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾؛ للمبالغة في عُسرِ ذلك اليوم، أي: يومٌ بالغٌ العُسر[5]، وفي ذلك من الوعيد والتَّهديد ما تنخلعُ له القلوب.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 55، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 134.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 47.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 301.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 703، والمراغي، تفسير المراغي: 29/ 127.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 47.

معنى ﴿عَلَى﴾ في ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾:

جيء بحرفِ الاستعلاء ﴿عَلَى﴾ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ - وهو متعلِّقٌ بـ ﴿عَسِيرٌ﴾ على أحَدِ وجوهِ إعرابه[1] - للتَّنبيه على شدَّة مشقَّة ذلك اليوم، حتَّى كأنَّهُ مُستعلٍ على الكافرين استعلاءً مجازيًّا؛ لأنَّهُ قد غمرَهُم بأهوالِهِ وأفزاعِه بحيثُ لا يَرجون خلاصًا منها، فهَلاكُهُم متيقَّن.

شـدَّةُ مقاساةِ الكافرينَ لأهوالِ القيامة

نكتةُ صيغةِ اسمِ الفاعلِ في ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾:

أوثرت صيغةُ اسم الفاعل في قول الله ﷻ: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ للتَّنبيه على رسوخهم في الكُفر والجُحود والإنكار، حتَّى صار ذلك بمنزلة صفةٍ من صفاتهم الجِبِلِّيَّة، ولذلك كانوا يستهينون بالإنذار، ويُعرضون عنه[2].

الـكـافـرون راسـخـون في الجُحود والإنكار

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾:

تعريفُ ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في قول الله ﷻ: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ للجنس المستغرقِ لجميع أفراده، وفي ذلك مَساءةٌ لكلِّ أهل الكفر والعناد الَّذينَ يُعرِضون عن التَّوحيد والإيمان.

سوءُ مآل جميعِ الـكـافـريـن في الآخرة

دلالةُ النَّفي بـ ﴿غَيۡرُ﴾:

يُعَدُّ لفظ ﴿غَيۡرُ﴾ اسمًا صريحًا موغِلًا في الإبهام يُفيد المُغايرةَ، بمعنى أنَّ ما بعدَهُ يُغاير ما قبلَهُ في المعنى، ويُستعمل للمفاهيم المتضادَّة، وقد اقترنَ في قوله تعالى هنا: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ - وهو وصفٌ ثانٍ لليوم - بلفظِ ﴿يَسِيرٍ﴾ المضادِّ للفظِ ﴿عَسِيرٌ﴾ الوارد في الآية السّابقة. وإيغالُ ﴿غَيۡرُ﴾ في الإبهام إشعارٌ ببُعد ذلك اليوم في العُسرِ والشِّدَّةِ والصُّعوبة، ونفيٌ لليُسر فيه على الإطلاق.

يـومُ الـقـيـامـة شـديـدُ الـعُـسـرِ على الكافرين

(1) السمين، الدر المصون: 10/ 540.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 47.

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ بعدَ التَّعبيرِ بـ ﴿عَسِيرٞ﴾:

فائدة قوله تعالى: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ بعد قوله: ﴿عَسِيرٞ﴾: أنَّهُ لمّا قال سبحانه: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، فقصرَ العُسرَ عليهم؛ قال: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾؛ ليُؤذن بأنَّهُ لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرًا هيِّنًا؛ ليجمَعَ بين وعيدِ الكافرين وزيادةِ غيظِهم، وبشارةِ المؤمنين وتسليتِهم.

حُسنُ عاقبةِ المؤمنينَ يغيظُ الكافرين

ويحتملُ أن يُراد أنَّهُ عسيرٌ لا يُرجى أن يَرجع يسيرًا، كما يُرجى تيسُّرُ العسير من أمور الدُّنيا[1]. وأيضًا لمّا كان العُسر قد يُطلَقُ على الشَّيء وفيه يُسرٌ من بعض الجهات؛ بيَّنَ أنَّهُ ليس كذلك بقوله: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾، فجمَعَ فيه بين إثباتِ الشيء ونفيِ ضدِّه؛ تحقيقًا لأمره، ودفعًا للمجاز عنه[2].

عُسرُ يومِ القيامةِ على الكافرين لا يَنقطع

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 647، وأبو حيان، البحر المحيط: 10/ 328.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 47، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 412.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"